

## صندوق أسازا

يعكف صندوق أسازا على العمل في مشروع تعاوني يعرف باسم "مشروع أسازا" يربط بين قطاعات مختلفة من المجتمع ويعمل باتجاه إدارة متكاملة وذات مبادرة مدنية لمستجمع مياه بحيرة كاسوميغورا. هذا إضافة إلى إصلاح والمحافظة على النظام البيئي للبحيرة والتنوع الحيوي فيها. وتتمثل الغاية من المشروع في تأسيس مجتمع يتعايش فيه البشر مع الطبيعة بناء على التعاون وشبكات العمل بين مجموعات متنوعة من مالكي الأسهم في حوض البحيرة ومن ضمنها مجموعات مدنية وتعاونيات المسامك واتحادات الغابات وشركات خاصة واتحادات تجارية ووكالات حكومية ومدارس.

إن إعادة إحياء شاملة لبحيرة كاسوميغورا أي النظام البيئي لحوض بحيرة كيتاورا، يشمل مراحل متعددة في دورة المياه من الغابة منبع المياه إلى البحيرة.

### ١- ما هي المشاكل؟ وما الذي يتم عمله؟

إن بحيرة كاسوميغورا هي ثاني أكبر بحيرة في اليابان بمساحة مئتين وعشرين كيلومترا مربعا ويغطي مستجمع المياه فيها مساحة أكبر بعشر مرات من مساحة البحيرة. وهي لا تبعد كثيرا عن العاصمة طوكيو. وقد تمت تنمية البحيرة على نطاق واسع خلال فترة النمو الاقتصادي السريع لليابان بين الخمسينيات والسبعينيات وذلك لتأمين المياه للأغراض الصناعية بالإضافة إلى مياه الشرب. وخلال تلك العملية تم تغليف جدران البحيرة (بمادة الأسمنت لكي تكون بمثابة سد) وتم فصلها عن المحيط بواسطة سد ذي بوابة بني على النهر، وقد كان لهذا عواقب خطيرة على البيئة الطبيعية. ونتيجة لهذا تواجه البحيرة حاليا مشاكل كبيرة كتدهور نوعية المياه وركود صيد الأسماك وتقلص الغابات والنمو السكاني. فمنذ أن بدأت مصادر المياه كالغابات وبحيرات الري بالتقلص بدأت نوعية المياه المتدفقة على البحيرة بالتدهور. وقد طبقت الحكومة عددا من المشاريع المنفصلة على البحيرة لكنها حتى الآن لم تحرز تقدما كبيرا.

لقد عمل صندوق أسازا، وهو منظمة غير نفعية، على تنمية مشروع للمحافظة على البيئة والتنمية الإقليمية يستهدف البحيرة ومستجمعها المائي بأكمله من خلال استراتيجية مبتكرة. لقد تم تأسيس صندوق أسازا في عام خمسة وتسعين ويهدف إلى استصلاح الزراعة على ضفاف البحيرة وتحسين نوعية المياه باستخدام حقول زراعة الأرز المهمة إضافة إلى المحافظة على أراضي الغابات في منطقة مستجمع المياه. وتتكامل نشاطات المشروع مع الثقافة البيئية والأبحاث العلمية المتقدمة حول المحافظة على البيئة. ويشار إلى المشروع على أنه "عمل عام بمبادرة مدنية" وقد شارك فيه ما يزيد عن ثلاثة وثمانين ألف مواطن (حتى شهر سبتمبر/ أيلول ألفين وثلاثة) واتحادات صناعية في الزراعة والغابات وصيد الأسماك ومدارس وشركات خاصة وإدارات حكومية. ويتطلع المشروع إلى خلق تركيبة اجتماعية جديدة تحافظ على المياه السليمة بيئيا وعلى تدوير الموارد عبر الحفاظ على التنوعية الحيوية في مستجمع المياه.

### ٢- تأثير الإجراءات المطبقة

إن المهمة الأولية لصندوق أسازا كانت استصلاح الزراعة على ضفاف البحيرة التي تضررت جراء تغليف جدران البحيرة. وهذا لا يستلزم منشآت مكلفة أو مصاريف كبيرة. إن مواد

الاستصلاح كنبته القلب العائم وتدعى أسازا باللغة اليابانية بالإضافة إلى نباتات مائية أخرى تنمو في البحيرة تمت تنبيتها وإعادة زراعتها من قبل تلاميذ المدارس والمتطوعين العاملين. إن هذا عمل عام يمكن تنفيذه بواسطة الأيدي العامة كما يمثل فرصة مهمة للمشاركين لكي يفهموا بيئة البحيرة ولكي يعيشوها. بالإضافة إلى ذلك أسس المشروع بحيرات ذات طبيعة مماثلة في أكثر من مئة وعشر مدارس ابتدائية لتزويد أرضية التدريب على الثقافة البيئية. وفي تلك البحيرات يزرع الأطفال نباتات مائية ويدرسون الكائنات التي تنجذب إلى البحيرة من الجوار. إن البحيرات تسهل على الأطفال كسب معرفة أولية حول النظام البيئي الخاص بالبحيرة.

بالإضافة إلى ذلك اقترح صندوق أسازا استخدام الأغصان المقطعة كجدار للمياه لمساعدة النباتات المائية على مد جذورها على حافة البحيرة. وقد تم تبني هذه الفكرة كمشروع حكومي مركزي للأشغال العامة. ومع قيام الصندوق بأعمال التنسيق بين اتحاد الغابات والحكومة المركزية تم وضع نظام لإصلاح البيئة الطبيعية للغابة وللبحيرة. ومن خلال هذا النظام تم الحفاظ على الغابة مصدر المياه وتنشيطها بالإضافة إلى خلق فرص عمل. إن استخدام الجدران المقطعة كجدار للمياه وهي طريقة تقليدية لتحسين وضع الأنهار كما إنها تلعب دورا في كونها تمثل مسطحا يعزز تربية الأسماك، ومن شأن هذا أن يساهم في دعم الموارد المائية للبحيرة.

أما النشاطات الأخرى للمشروع فهي استصلاح بحيرات الري وتنقية المياه باستخدام حقول زراعة الأرز المهملة بالإضافة إلى تحسين بيئة مياه الأنهار التي تتجه إلى البحيرة بالتعاون مع المزارعين المحليين والإدارات البلدية. إن مشروع أسازا يمثل محاولة لربط الأشغال العامة المطبقة بشكل منفصل على البحيرة والأنهار والحقول الزراعية والغابات والتي يجب ربطها بشكل طبيعي. وبهذا يكون صندوق أسازا قد حقق بنجاح ترشيد المشاريع بالإضافة إلى خوض مجالات جديدة من الأعمال.

### ٣- أصحاب الأسهم

ليس هناك منظمة مركزية لمشروع أسازا. إن المشروع لا يقدم سوى مساحة للتعاون حيث يمكن لكل من المشاركين تحقيق أهدافه الخاصة من خلال شبكة عمل المشروع. إن المشاركين يحافظون على البيئة الطبيعية كهدف متكامل خاص بهم وليس كواجب أو امتثالا لأي إرشادات. إن عمل المنظمة غير النفعية هو تنسيق مساحة تعاون كهذه. ومن أجل إقامة شبكة عمل واسعة يعمل المشروع على استخدام شبكات العمل المحلية. مثل الزراعة واتحادات الغابات وصيد الأسماك والاتحادات المرتكزة على وحدات البيئة الطبيعية المحلية إضافة إلى مناطق المدارس التي تتكون من شبكة مجتمعات محلية. وحتى الآن اشتركت مئة وسبعون مدرسة في المشروع مما يمثل أكثر من تسعين في المئة من مجموع المدارس في مستجمع المياه. وقد عمل تلاميذ المدارس على إنبات وإعادة زرع النباتات المائية الخاصة بالبحيرة والتي يتم استخدامها لمشروع استصلاح الطبيعة من قبل الحكومة. كما أن التلاميذ يقومون بدراسة البيئة القديمة للبحيرة عبر إجراء مقابلات مع المتقدمين في السن للمساعدة على وضع أهداف الاستصلاح. وكجزء من برنامج دراسة متكامل يقوم التلاميذ بمراقبة الكائنات الحية في كل حوض البحيرة بمساعدة السكان المحليين. ويمكن إدارة والبحث في المعلومات التي يتم جمعها عبر المراقبة في كل المدارس من خلال الإنترنت مما يخلق جوا من إدارة مستجمع المياه. وتمثل سلسلة النشاطات أبحاثا ميدانية للدراسات العلمية وتعطي آخر المعلومات في مجال حفظ البيئة تعطي معلومات استرجاعية تعزز تطوير المشروع بشكل كبير.

ويهدف مشروع أسازا إلى الحفاظ على البيئة وتنمية الثقافة والموارد الإنسانية والتنمية المحلية والبحث العلمي، كلها في آن واحد، وذلك من خلال مساحة تعاون مشتركة.

#### ٤- عوامل البقاء

لقد حاول الناس في القرن العشرين السيطرة على الطبيعة والمجتمع باستخدام القوة مما أدى إلى ضرر بيئي على نطاق واسع إضافة إلى التلوث والفقر والنزاعات. وعلى عكس ذلك فإن استراتيجية مشروع أسازا تعمل لاستصلاح البيئة الطبيعية وإصلاح المجتمع من دون استخدام القوة بل عبر دمج عوامل الحفاظ على البيئة مع النظم الاجتماعية السائدة. وعبر خلق قيم جديدة للحفاظ على البيئة في المنظمات الموجودة يحقق المشروع إصلاحا تدريجيا وعميقا لمجتمع برتمه.

إن مشروع أسازا هو خطة طويلة المدى تمتد مئة سنة. ويرمي المشروع إلى إحياء حياة برية واحدة في كل عقد. ( طائر الغطاس الصغير في السنوات العشر الأولى، طائر قصب الهازجة الكبير والبطة الكبيرة في عشرين سنة، وطائر الوقواق ووزة الفول في ثلاثين سنة، طائر اللقلاق الأبيض في أربعين سنة وطائر الغرنوق في خمسين سنة و طائر أبو منجل الياباني ذو العرف في مئة سنة). وكل من هذه الطيور يمثل العوامل البيئية ويتطلب خطط عمل لاستصلاح البحيرة ومستجمع المياه.

إن الهدف النهائي هو إحياء طائر أبو منجل البري الياباني الذي انقرض في عصر الحداثة في اليابان خلال المئة سنة المنصرمة. ويتمثل الهدف في خلق المناظر الطبيعية التي يخلق أبو المنجل فوقها.

إن هذه الاستراتيجية التي تستخدم النظم الاجتماعية السائدة والموارد الطبيعية والمنظمات والتقنيات من أجل دمج المحافظة على البيئة مع التنمية المحلية يمكن أيضا تطبيقها على الدول النامية التي تعاني من نفس مشكلات حوض بحيرة كاسوميغورا.

#### ٥- الالتزام

لقد تم إنشاء "مشروع واتارسيه للمستقبل" كامتداد لمشروع أسازا في عام ألفين ويهدف إلى ترميم خزان واتارسيه، أحد أكبر خزائين في منطقة كانتو على مقربة من بحيرة كاسوميغورا. ويهدف هذا المشروع إلى إصلاح شبكة بيئية تربط بين الخزائين حيث يمكن إعادة إحياء طيور اللقلاق البيضاء وطيور أبو منجل اليابانية في المستقبل. وفي مشروع واتارسيه للمستقبل كما في مشروع أسازا يحاول الصندوق تنسيق الصناعة المحلية (صناعة الشاشات القصبية) في اتجاه مجرى النهر والأعمال العامة (استصلاح الغابات لمنع الفيضانات) في عكس اتجاه مجرى النهر. يذكر أنه في هذه المنطقة عثر على أول حالة تلوث في اليابان في مناجم أشيو في أوائل القرن العشرين. وقد تضررت المناطق العليا من الغابات في حين عانت المجتمعات الأدنى من تأثيرات وخيمة من التلوث والفيضانات. وحاليا تتمتع منطقة واتارسيه بأعلى كثافة ضفاف مزروعة بالقصب في اليابان والتي تمثل مأوى لكثير من الفصائل المهددة بالانقراض. وتتم إدارة هذه الضفاف من قبل صناعة الشاشات القصبية المحلية. ولكن بسبب الاستيراد المتزايد من منتجات القصب عانت هذه الصناعة من التقهقر في السنوات الأخيرة مما عرض ضفاف القصب والفصائل التي تعيش فيها إلى الخطر. وكرد على هذا الوضع بدأت المحاولات باستخدام القصب لمنع التربة من الانزلاق إضافة إلى صنع مزيج تربة لإعادة زرع شجر السنديان في جبال أشيو.

ويقوم تلاميذ المدارس في اتجاه مجرى النهر بتنبيت شجر السنديان والتلاميذ في عكس اتجاه مجرى النهر يقومون بإعادة زرعها. وقد برزت هذه المبادرة كجزء من التعليم الابتدائي بالتعاون مع وكالة الغابات.

## ٦- الإبداع والأفكار الخلاقة

إن استراتيجية مشروع أسازا هي استراتيجية خلاقة بعكس مشاريع الأعمال العامة التقليدية التي تقودها الحكومة. وتهدف الاستراتيجية إلى تشكيل مجتمع قائم على التدوير حيث يتناغم الناس والبضائع ورأس المال بانسجام مع المياه وتدوير المواد في النظم البيئية المحلية. ويتم تحقيق هذا عبر دمج عوامل الحفاظ على البيئة مع النظم الاجتماعية السائدة بما فيها الصناعة وأحياء المدارس في المنطقة. وبناء على هذا فإن كل نشاط منفصل ينمو إلى مشروع شامل يستهدف البحيرة بكاملها ومستجمع المياه.

إن الإبداع في المشروع يتمثل في إنشاء شبكة متناغمة تخيم على مساحة التعاون. وفي هذه الشبكة بإمكان أي نشاط يبذله مشترك واحد أن يؤدي بالفائدة على الآخرين محافظا بنجاح على البيئة والتنمية المحلية. في اليابان لم يتم التمكن من تطبيق مشروع متكامل كهذا من قبل المنظمات التقليدية وخاصة على هذه المساحة الواسعة ولكن لقد تم تحقيقه فقط من خلال المنظمات التي تعنى بالشعب مثل المنظمات غير النفعية التي برزت في المجتمع. وعلى التقنيات التي يتم اتباعها في المشروع أن تمتلك خصائص بشرية لا ترمي إلى الفعالية قصيرة المدى، لكنها بعيدة النظر وترى تأثير هذه التقنيات الطبيعية والاجتماعية على المدى الطويل. وهذا هو أحد السبب الكامنة وراء إعطاء المشروع أهمية للتقنيات التقليدية. هذا بالإضافة لكونه يدعو إلى إحداث تغييرات في الأدوار التي تلعبها التكنولوجيا والعلوم فإن مشروع أسازا يحاول اتخاذ موقف جديد يرمي إلى خلق نظام اجتماعي بديل وطريقة عيش للقرن الحادي والعشرين.